تقرير

شوقي عشقوتي
lionbars@hotmail.com

خلاف كبير حول إدارة الحرب واليوم التالي نتنياهو يتفادى "فخ" الانتخابات المبكرة

يعيش رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو اسوأ ايامه، وتحاصره الضغوط من كل الجهات: شركاؤه في الحكومة واليمين المتطرف يهددونه بفرط التحالف واسقاط الحكومة اذا مشى بالتسوية مع حماس... خصومه الذين عرضوا عليه تحريره من اليمين المتطرف وحكومة جديدة برئاسته سحبوا عرضهم بعد انسحاب بيني غانتس من الحكومة وابدلوه بمشروع الانتخابات المبكرة... الرئيس الاميركي يضيق الخناق ويدفع في اتجاه وقف الحرب ويعمل على ترويضه

هناك خلاف محتدم وكبير في اسرائيل حول ادارة الحرب على قطاع غزة، بما في ذلك اولويات واهداف واستراتيجيات الحرب واليوم التالي لها. يصر رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو على مواصلة الحرب والحاق هزيمة كاملة بـ"حماس"، ولا يضع خطة واضحة لليوم التالي، وهي سياسة اغضبت وزير الدفاع غالانت الذي انتقده علانية قبل ذلك معارضا اي احتلال عسكري اسرائيلي للقطاع، واغضبت كذلك الوزير في مجلس الحرب بيني غانتس الذي نفذ تهديده بالاستقالة بعدما رفض نتنياهو خطته الشاملة التي تضمنت الاهداف التالية: اعادة المختطفين، واحباط حكم حماس ونزع سلاح القطاع وضمان سيطرة عسكرية اسرائيلية، وتحديد بديل للحكم في غزة من دون حماس ولا عباس، واعادة سكان الشمال الاسرائيلي الى منازلهم بحلول الاول من ايلول وترميم بلدات غرب النقب، والدفع الى الامام في التطبيع مع السعودية. تتضمن خطة غانتس في خصوص اليوم التالي في قطاع غزة: انشاء ادارة اميركية - اوروبية - عربية - فلسطينية، تتولى ادارة القطاع بشكل مدني وتضع الاساس لبديل مستقبلي غير حماس او عباس (السلطة الفلسطينية). في الواقع، يتصاعد استياء مسؤولين اسرائيليين يشغلون مناصب حساسة تتعلق بملفات مرتبطة بالحرب على غزة، من طريقة ادارة نتنياهو لتلك الملفات، وخصوصا منها التفاوض، وتعثر الجيش في تحقيق الاهداف الاستراتيجية قياسا بمدة القتال الطويلة. ووجهت انتقادات حادة الى الطريقة التي تدير بها الحكومة الحرب، لأن الفشل في ايجاد بديل سلطوي في غزة سيؤدي الى حكم عسكري، وقضية الرهائن قد تتحول الى قضية دائمة وعدم وجود بديل لسلطة حماس في غزة يمكن ان يقود الى فرض حكم عسكري في القطاع، وقد يعيد حماس الى السلطة مع مرور الوقت.

بنيامين نتنياهو.

ساد انطباع واقتناع بانه في ظل الظروف المتغيرة، فان النهج الذي تدار به الحرب، لم يعد قادرا على تحقيق اهدافها، ومواصلة الحرب بالنهج الحالي لن يكون مفيدا، وقد يؤدي الى مزيد من التاكل في الانجازات من الناحية الاستراتيجية.

في واشنطن هناك قناعة تزداد رسوخا بضرورة تغيير القيادة في اسرائيل، ويرى مسؤولون وخبراء اميركيون في فريق الرئيس الاميركي جو بايدن ان نتنياهو دخل الحرب من دون استراتيجيا خروج ودون وجود شريك فلسطيني قادر على حكم غزة الى جانب الجيوش العربية الصديقة. ولن يتعاون مع السلطة الفلسطينية لانه يحتاج الى الاحتفاظ بمنصبه من اجل المساومة، في حالة ادانته بالفساد، وذلك من خلال الاعتماد على الاحزاب اليمينية المتطرفة في ائتلافه، التي ترفض رؤية السلطة الفلسطينية تصبح هيئة حكم فعالة. لان ذلك يعني انها شريك شرعي لحل الدولتين. هذا من شأنه ان يجبر اسرائيل على التنازل عن كل الضفة الغربية او جزء منها. ولا يشكل هذا خطرا كبيرا بالنسبة الى اسرائيل في ما يتعلق بمستقبل غزة فحسب، بل ايضا بالنسبة الى المواجهة مع ايران التي ستنتقل الى مستوى جديد تماما.

ويرى هؤلاء ان من الخطأ الاعتقاد بأن الولايات المتحدة والاردن وحلفاء اسرائيل العرب وحلف شمال الاطلسي سيكونون قادرين على مواجهة طويلة مع ايران، والدفاع علانية عن اسرائيل، خصوصا اذا كانت لدى اسرائيل حكومة مصممة على ضم الضفة الغربية واقامة المستوطنات في كل قطاع هناك. وكذلك البقاء في غزة من دون اي شريك فلسطيني شرعي. وفي رأيهم ان شعبية اسرائيل تاكلت في جميع انحاء العالم الغربي، علاوة على العالم العربي الاسلامي. والدعم الذي حصلت عليه اسرائيل ضد ايران لن يكون مستداما، الا اذا اظهرت اسرائيل تغيرا في موقفها تجاه السلطة الفلسطينية وخططت للخروج من غزة.

من المؤكد ان وجود سلطة فلسطينية فعالة وذات صدقية وشرعية هو الحجر الاساس لكل نتيجة لائقة: حل الدولتين المستدام / وتحالف عربي اسرائيلي مستدام ضد ايران / سحب "ورقة فلسطين" بشكل مستدام من ايدي ايران/ وسياسة مستدامة للولايات المتحدة وحلف شمال الاطلسي في الشرق الاوسط لحماية اسرائيل الديموقراطية من طهران الثيوقراطية. لكن هذا لا يمكن ان يحدث ولن يحدث ما بقي نتنياهو في السلطة.

جو بايدن.

ثمة دينامية في الداخل الاسرائيلي، ليس في اتجاه تغيير موقف نتنياهو، بل في اتجاه اسقاط حكومته. ولكن خصومه، حتى في حال انضم اليهم غانتس، لا يملكون الغالبية المطلوبة لاسقاط نتنياهو الذي يحوز وشركاؤه 64 عضوا في الكنيست، يؤمنون له الثقة والاستمرار. كما ان مَن هم خارج الحكومة ليسوا متفقين سوى على اسقاطها، لكنهم عاجزون عن الاتحاد لاستبدال نتنياهو، كونهم لن يتفقوا على رئيس بديل، علما ان استبدال الحكومة يختلف كثيرا عن الانتخابات المبكرة، التي لا يعلم احد من الان كيف ستكون نتيجتها. الى ذلك الحين، سيبقى نتنياهو صاحب القرار وصانعه في

> **حكومة نتنياهو لا تسقط في الكنيست وغانتس يدفع في اتجاه انتخابات مبكرة**

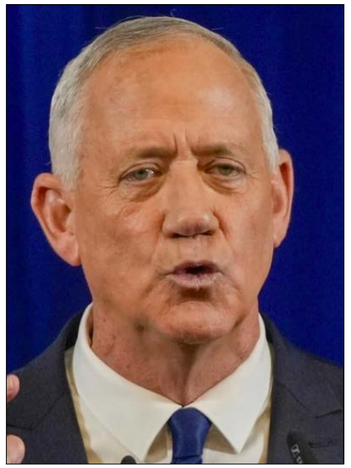

بيني غانتس.

تل ابيب، وان صار بعد استقالة غانتس اكثر التصاقا بحلفائه من اليمين المتطرف، وعلى راسهم الوزيران ايتمار بن غفير وبتسلئيل سموتريتش، فيما الاخيران يسعيان الى الاستفادة من تلك الاستقالة في تقوية مواقعهما.

ورغم وجود قناعة بان نتنياهو مستمر في امساكه بمقاليد السلطة، وسيرفض التخلي عنها والذهاب الى انتخابات جديدة حتى في حال تعاظم الاحتجاجات، الا ان استقالة غانتس ستضاعف تعقيد علاقة الحكومة مع الولايات المتحدة خصوصا، وستزيد صورة اسرائيل امام العالم قتامة، في ظل تحديات كثيرة تواجهها في المحافل الدولية، وستؤدي الى زيادة تاثير الجهات المتطرفة داخل الحكومة. ولا شك في ان جميع الدول الغربية التي تدعم اسرائيل تدرك انه سيكون من الصعب الاستمرار في دعمها، بعدما كان وجود غانتس وايزنكوت في مركز صناعة القرار ساعد اسرائيل في صد قسم من الضغوط الدولية عليها.

لا يزال نتنياهو يامل في ان تنقذه صيغة مبهمة في شأن وقف الحرب من ذهاب الوزيرين المتطرفين بن غفير وسموتريتش الى تنفيذ تهديداتهما وتقديم استقالتيهما وفرط الائتلاف الحكومي ومواجهة انتخابات مبكرة. وهو لا يثق بعرض زعيم المعارضة يائير لابيد المتكرر تقديم دعم للحكومة في الكنيست كي لا تسقط، شرط القبول بصفقة لوقف النار وتبادل الاسرى. ولن يحسم نتنياهو موقفه بازاء بن غفير وسموتريتش قبل الحصول على ضمانات اميركية ببقائه السياسي.

ما يخشاه نتنياهو، اذا ما ضحى بحلفائه من اليمين المتطرف، فقدان حليف اساسي، و"تعريته" وخسارة الحلفاء التقليديين الداعمين له. لذلك يريد ضمانات بالا يتم الغدر به باسقاط حكومته، وبعد ذلك الدعوة الى اجراء انتخابات مبكرة، تكون نتائجها كارثية عليه. لهذا، فان نتنياهو يسعى الى ضمانات من بايدن والى استقطاب العطف الاميركي.

واذا رفض نتنياهو "اعلان بايدن"، فان ذلك سيصعد من حدة الخلافات بينهما، والتي فرضت تداعيات الحرب على غزة لقاءهما والتواصل. وبالتالي، فان بايدن يسعى الى وقف الحرب على غزة، على بعد اشهر قليلة من اجراء الانتخابات الرئاسية الاميركية، ويريد الهروب من تداعيات انحيازه بالدعم المطلق لاسرائيل، والذي انعكس سلبا على نتائج الاستطلاعات، التي اظهرت تراجع تاييد الحزب الديموقراطي ما يهدد بفقدانه الرئاسة. واذا استمر بايدن في دعم اسرائيل، ولم تتوقف الحرب، فذلك سيكون فرصة سانحة امام منافسه الرئيس الاميركي السابق دونالد ترامب للفوز بالرئاسة والعودة الى البيت الابيض، وهو ما يامله نتنياهو وينتظره ويراهن عليه.